أبناءهم الصلبية وهكذا إلى آخر السلسلة لكن لما كان المظهر الأصلي ظهره E وكان مساق الحديث بيان حال الفريقين إجمالا من غير أن يتعلق بذكر الوسائط غرض علمي نسب إخراج الكل إليه وأما الآية الكريمة فحيث كانت مسوقة للإحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم وبيان عدم إفادة الإعتذار بإسناد الإشراك إلى آبائهم إقتضى الحال نسبة إخراج كل واحد منهم إلى ظهر أبيه من غير تعرض لإخراج الأبناء الصلبية لآدم عليه السلام من ظهره قطعا وعدم بيان الميثاق في الخبر العمري ليس بيانا لعدمه ولا مستلزما له اه .

وأنت تعلم أن التأويل الذي ذكره البيضاوي يأبى عنه كل الآباء حديث ابن عباس رضي ا تعالى عنهما وأن ما ذكره البعض من أن مساق الحديث بيان حال الفريقين إجمالا يأباه ظهور عدم كون السؤال عن حالهما ليساق الحديث لبيانه فإن الظاهر أن الصحابي إنما سأله E عما أشكل عليه من معنى الآية أن الأشهاد هل هو حقيقة أم على الإستعارة فلما أجابه صلى ا تعالى عليه وسلم بما عرف منه ما أراده سكت لأنه كان بليغا ولو أشكل عليه من جهة أخرى لكان الواجب بيان تلك الجهة وكذا فهم الفاروق رضي ا تعالى عنه .

ومن هنا يعلم أن قول الإمام أن ظاهر الآية يدل على إخراج الذرية من ظهر بني آدم وليس فيها ما يدل على أنه أخرجوا من صلب آدم ولا ما يدل على نفيه إلا أن الخبر دل عليه فيثبت خروجهم من آدم بالحديث ومن بنيه بالآية لايطابق سياق الحديث كما لا يخفى وقال الشيخ شهاب الدين التوربشتي : إنما جد كثير من أهل العلم في الهرب عن القول في معنى الآية بما يقتضيه ظاهر خبر الحبر لمكان قوله سبحانه : أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين فقالوا : إن كان هذا الإقرار عن إضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الأمر وشاهدوه عين اليقين فلهم ذلك اليوم أن يقولوا : شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة ووكلنا إلى آرائنا كان منا من أصاب ومنا من أخطأ وإن كان عن إستدلال ولكنهم عصموا عنده من الخطأ فلهم أيضا أن يقولوا : أيدنا يوم الإقرار بتوفيق وعصمة وحرمناهما من بعد ولو أمددنا بهما أبدا لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الأول فيتعين حينئذ أن يراد بالميثاق ما ركب ا تعالى فيهم من العقول وآتاهم من البصائر لأنها هي الحجة البالغة والمانعة عن قولهم إنا كنا الخ لأن ا تعالى جعل الإقرار والتمكن من معرفة ربوبيته ووحدانيته سبحانه حجة عليهم في الإشراك كما جعل بعث الرسول حجة عليهم في الإيمان بما أخبر عنه من الغيوب انتهى .

وحاصله أنه لو لم تؤول الآية بما ذكر يلزم أن لا يكونوا محجوجين يوم القيامة وقد أجيب عنه بإختيار كل من الشقين ورفع محذوره أما الأول فبأن يقال : إذا قالوا شهدنا يومئذ فلما زال علم الضرورة ووكلنا إلى آرائنا كان كذا أيها الكذابون متى وكلتم إلى آرائكم ألم نرسل رسلنا تترا ليوقظوكم عن سنة الغفلة وأما الثاني فبأن يقال : إن هذا مشترك الإلزام فإنه إذا قيل لهم : ألم نمنحكم العقول والبصائر : فلهم أن يقولوا فإذا حرمنا اللطف والتوفيق فأي منفعة لنا في العقل والبصيرة وذكر محيي السنة في جواب أنه كيف تلزم الحجة ولا أحد يذكر ذلك الميثاق أن ا تعالى قد أوضح الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما أخبروا به فمن أنكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة ونسيانه وعدم حفظه لايسقط الإحتجاج بعد إخبار المخبر الصادق ولا يخفى ما فيه ولهذا أجاب بعضهم بأن قوله تعالى : أن تقولوا الخ ليس مفعولا له لقوله تعالى : وأشهدهم وما يتفرع عليه من قولهم